محكمة

مسرحية من فصل واحد

تأليف

هبة أحمد حسب

الفصل الأول

(قاعة محكمة.. يجلس الحضور في الصفوف المخصصة لهم إلى يمين خشبة المسرح ويتهامسون كل جماعة مع بعضها، منصة القضاء تقع على اليسار من خشبة المسرح. يجلس في مقدمة الحضور رجل في منتصف الستينات من العمر يرتدي قميصًا وبنطلونًا من القماش، أشيب الشعر ويعلق في رقبته كاميرا تصوير فوتوغرافي. وبالقرب منه فتاة تبدو في نهاية الثلاثينيات شعرها معقوص إلى الخلف في ذيل حصان، ملامحها هادئة ترتدي بلوزة بيضاء فضفاضة وجونلة سوداء طويلة ولا تضع مكياج وينظران لبعضهما – الرجل والفتاة- بغيظ وتحفُّز).

الحاجب (أبو غزال): مَحكَمة!

(يدخل القاضي والمستشاران إلى القاعة ويتجهون إلى منصّة القضاء بينما يقف الجميع بعد سماعهم نداء الحاجب بكلمة محكمة)

القاضي: اتفضلوا اقعدوا..

(يجلس الحضور ويتقدّم الرجل الستّيني والفتاة، وتحاول الفتاة أن تسبق الرجل إلى أمام المنصّة)

الفتاة: الراجل ده يا حضرة القاضي.....

القاضي: شششششش حد أذنلك تتكلّمي؟ متتكلميش غير لما أقولك.. واتفضلوا اقعدوا في أماكنكم محدش يقف غير لما أطلبه وأنده اسمه

(يعود الرجل الستيني والفتاة إلى مقاعد الصفّ الأول.. يفتح القاضي أحد الملفات الموضوعة أمامه)

القاضي: هممم... أنت منصور عماد المصوّراتي؟

منصور: أيوة يا سيادة القاضي

القاضي: وانتي السيدة أماني محجوب اللي رافعة القضية؟

أماني: (بصوت متلجلج كأنه يرتعش): أيوة يا حضرة القاضي أنا أماني..

القاضي: الدفاع موجود؟

محامي ١ : مُنجي السيّد .. حاضر مع المُدَّعية يا سيادة القاضي

محامي ٢: طاهر عبد الرسول.. حاضر يا فندم للدفاع عن المدَّعَى عليه

القاضي: خير يا أستاذة أماني؟ مكتوب قدامي إنك رافعة قضية على الراجل ده بتتهميه فيها إنه ضحك عليكي وأخد منك مبلغ مقابل تصويرك وفي الآخر مصوركيش.. نصب عليكي يعني؟

أماني (تقف أماني وتتقدم أمام القاضي): مش بالظبط يا سيادة القاضي.. هو صورني، لأ مش أنا.. يعني مصورنيش أنا..

القاضي (بغضب): يعني إيه مش بالظبط ومصوّرنيش أنا؟ ماهو يا صوّرك يا مصوّركيش

أماني: صوّرني يا فندم صورني.. بس الصورة اللي طلعت وسلمهالي على أنها صورتي ماتبقاش صورتي.. أنا هحكي لحضرتك.. الراجل ده يا حضرة القاضي صاحب ستوديو تصوير في الشارع اللي ورا بيتي، روحت من شهر أتصور عنده قالي تعالي آخر النهار استلمي الصور، روحت أستلمها لقيته بيديني الصور اللي قدام حضرتك في ورق القضية وبيقول أنها صوري، ودي والله العظيم مش صوري ولا عمري شوفت الست اللي في الصورة دي قبل كده..

القاضي (موجهًا نظره للرجل دون أن ينظر للصورة): طيب يمكن الصور اتبدلت من غير ما يقصد مثلا..

عم منصور (يتقدم إلى الأمام مشيرًا بالنفي): لأ يا سيادة القاضي.. أنا لا اتلخبطت ولا يحزنون، ده أنا بصوّر من قبل هي ما تتولد.. هي دي صورتها بالمظبووووط زي ما صوَّرتَها طِلعِت الصورة، ايه دخلي أنا بقى ترمي بلاها عليّا؟

أماني: غلط يا حضرة القاضي.. الراجل ده نصب عليا وخد تمن التصوير وعايز يديني صورمش بتاعتي على أنها صوري، حتّى أهلي وزمايلي وناس من شارعنا شاهدين أن دي مش صورتي! وأنا إيش درّاني يمكن صاحبة الصورة عاملة مصيبة ولا قاتلة قتيل وعايزين يغيروا شخصيتها يقوم يلبسني قضية..

(صمت القاضي لفترة وهو ينقل عينيه بين أماني وعم منصور)

القاضي: انتي عايشة مع مين يا ست أماني؟ يعني أهلك دول اللي بتتكلمي عنهم يبقوا أخواتك ولا جوزك ولا أولادك ولا مين بالظبط؟

أماني: أنا مش متجوزة يا حضرة القاضي. أنا عمري ٣٩ سنة ولسه متجوزتش.. (يظلم المسرح ولا يظهر منه غير أماني ومنصّة القضاء).. أنا أصلا بنت وسطانية لأسرة بسيطة.. أخويا اللي قبلي كان طول عمره شاطر في دراسته، كان طول عمره طموحه عالي وباصص لبعيد، كان عايش معانا وعقله مش معانا، وفعلا خلص جامعته من هنا وسافر من هنا يشوف حاله.. واللي بعدي بنت أصغر منّي.. طول عمرها نفسها تتجوز بدري من كتر ما كانت شايفة الشبان بيتقدمولها واحد ورا التاني.. اللي جارنا.. واللي قريبنا.. واللي أمه بتدور على عروسة بنت حلال يكونوا أهلها طيبين، (تصمت قليلا) وفعلا حصل زي ما اتمنّت، خلصت جامعتها واتجوزت بسرعة وسابتنا زي ما يكون الجواز هيطير.. وسافرت بقى مع جوزها ربنا يهنيها..

القاضي: أومال مين أهلك اللي أنتي عايشة معاهم يا أماني؟

الفتاة: أبويا وأمي يا حضرة القاضي.. ربّوني أحسن تربية.. لأ مش أحسن.. أاااا ولا أوحش.. تربية عادية.. طول عمري بنت عادية.. بنجح في المدرسة عادي.. لا بجيب درجات عالية وأقعد في أول ديسك في وشّ الأستاذ.. ولا بسقط ويقعدوني في آخر ديسك عشان معملش شغب.. ولا حتى عشان الأساتذة يراقبوني ويبصوا عليا كل شوية.. عمري ما خدت شهادة تكريم والفصل سقفلي.. ولا عمري اتعاقبت وانطردت بره.. مكنتش بغيب غير لما بعيا عيا شديد، ولما برجع المدرسة بيبقى بردو عادي محدش بياخد باله.. لحد ما اتخرجت من الجامعة واشتغلت.. كان فيه إعلان متعلق على باب عمارة في

آخر الشارع، الشركة اللي في آخر دور طالبين موظف جديد.. قدمت وقبلت.. كنت أجدد موظفة في الشركة عيّنوني وبعدها قفلوا باب التعيينات فبقيت أنا الموظفة الجديدة.. خد وصّل الملف ده للموظفة الجديدة.. امضي الورقة دي من الموظفة الجديدة.. اختم دي عند البنت الجديدة.. ده حتى السااعي اللي كان بيجيب لنا الفطار كان بيكتب ٢ فول و ١ طعمية لأستاذ نعيم و٢ بتنجان للأستاذة رجاء، وواحد جبنة بالطماطم للأستاذة الجديدة.

(يتحشرج صوت الفتاة وترتعش يداها فتصمت)

القاضي: خدي نفسك وعلى أقل من مهلك.. (يصمت قليلا وينظر إلى الصورة اللي في يده وإلى وجه أماني).. ها وبعدين؟ بعد ما الساعي يجيبلك واحد جبنة بالطماطم؟

الفتاة: مفيش بعدين يا حضرة القاضي.. فضلت على الحال ده لحد الشهر اللي فات.. روحت أتصور عشان طلبوا مني تحديث بياناتي عشان هترقّى.. أنا عمري ما اترقيت دي أول مرة.. قالولي في الشغل إن ليا ترقية كانت مستحقة من زمان وكانت بتروح لناس غيري مرة بعد مرة.. ماصدقتش نفسي أني هترقّى أخيرًا.. جرباييت أتصور عشان تلحق الصور تطلع وأحدّث ملفّي.. لا روّحت أغيّر هدومي ولا حتى ظبطت شعري في كوافير.. خوفت اتأخر ويفوت الوقت زي ما كل حاجة بتفوت.. ألاقي إيه؟ ألاقي العضم في الكِرشة.. بس على مين؟ الله في سماه ما هسيبه غير لما يطلع صوري أو يديني فلوسي.

القاضي: عضم ايه وكرشة ايه يا أستاذة؟ اضبطي كلامك انتي في حضرة محكمة

أماني: آسفة يا حضرة القاضي.. لكن والله الراجل ده نصاب وضحك عليا ومديني صور غير صوري.. (وتبدأ بالبكاء)

(تضيء القاعة وتعود أماني لمقعدها)

شاهد ١ (رجل من الحضور يقف ويوجّه كلامه للمنصة): أنا أشهد معاها يا سعادة القاضي.. جارتي وبنت جاري ومولودة على أيدينا وعارفينها وحافظينها.. البرنسيسة الحلوة اللي في الصورة دي مش هي بنتنا ولا يمكن تبقى هي.. واحنا هنتوه عن بنت حتتنا!

القاضي: أنت مين أذن لك تتكلم يا راجل أنت؟ أقعد ومتتكلمش غير لو المحكمة طلبتك

نفس الرجل (شاهد ١): الله!!! هو اللي يقول الحق يقولوا له اطلع م البلد! مانا لو راجل ملو هدومي وداخل بهيلماني كان زمانكم مقعّدني في أول صف وأتكلم وقت ما أحب وأسكت وقت ما أحب.. بلد وسايط صحيح!

القاضي: أنت هتسكت ولا أحبسك ٢٤ ساعة؟

الرجل: وعلى إيييه يا بيه ! الطيب أحسن.. أهاه سكتّ (ويضع يده على فمه بغضب)

(ثم يجلس الرجل وتبدو عليه علامات الاعتراض والتبرّم.. يتنهّد القاضي ويوجّه كلامه للرجل الستيني المصوِّر)

القاضي: وأنت بقى ياااا (ينظر إلى الأوراق في يده).. يا عم منصور.. أنت اللي صورت الآنسة أماني؟

عم منصور: أيوة يا سيادة القاضي

القاضي: طيب وأنت متأكد إن دي صورها فعلا؟ يعني محصلش أي تبديل كده ولا كده من غير ما تاخد بالك؟

ع منصور: إزاي يا سيادة القاضي؟ كل واحد بصوّره بكون واخد منه نسخة من إيصال الفلوس اللي دفعها، نسخة معاه ونسخة معايا، ولما تخلص الصور بحطها في الظرف اللي دبّست فيه نسخة الإيصال.. وعليه اليوم والتاريخ.. اتلخبط ازاي وأنا عيل صغير؟

أماني (تقاطع عم منصور وتقوم من مكانها): يا حضرة القاضي.. حضرتك يمكن مش شايفني من فوق المنصّة،، أنا لو قرّبت لك أكتر شوية ودققت في ملامحي هتتأكد من كلامي.. الست اللي في الصور دي مستحيل تكون أنا.. دي واحدة تانية خالص.. (تنهي جملتها وتقترب من المنصة كأنها ستصعد بجوار القاضي والمستشارين)

القاضي: رايحة فين يا آنسة؟ اتفضلي ارجعي مكانك والتزمي بيه لو سمحتي لحد ما أندهك

أماني: يا حضرة القاضي..

القاضي: ارجعي مكاااانك من فضلك.. (يصمت ويتنهّد وينظر للفتاة)... يعني انتي لما هتيجي وتقرّبي عندي هنا عشان أقول الست دي أنتي ولا مش أنتي.. هتبقي بتحتكمي لإيه؟ لنَظَري ونظرتي مظبوط؟

أماني: مظبوط حضرتك

القاضي: طيب الراجل ده ومعاه مجموعة شهود بيقولوا أن الصور دي صورك وانتي وهي واحد.. وماصدّقتيش عينيه ولا نظره.. لو أنا قلتلك أنها صورك هتصدقي عينيا أنا..

(الفتاة تصمت ولا تردّ)

القاضي: انطقي يا آنسة.. هتصدقي عينيا؟

أماني تجيب بانفعال: يا فندم والله دي مش...

القاضي: هتصدقيييني؟

الفتاة: لأ يا حضرة القاضي.. بردو مش هصدّقك.. أاا مش هصدق حضرتك

القاضي: يبقى أنتي مش محتاجة حد نظره ٦ على ٦ ولا حد يشوف وشّك من قريب.. التزمي بمكانك بقى ومتتحركيش غير لما أقولك..

(تهزّ الفتاة رأسها بالإيجاب ولا ترد)

القاضي (يأخذ نفسًا عميقًا ويشبّك أصابعه في بعضها ويسند ذقنه عليها ويتفحصّ ببصره المصوّر منصور): اتفضل يا عم منصور كمِّل كلامك..

منصور: ولا كلام ولا حديت يا سيادة القاضي.. أنا راجل على باب الله (يظلم المسرح ما عدا بؤرة ضوء مسلطة على عم منصور وأخرى على المنصة).. أنا متربّي في الشغلانة دي من أيام أبويا وجدّي الله يرحمهم ما كانوا هما اللي فاتحين الدُّكان.. نفس الدكان ده اللي أنا واقف فيه.. أكابر البلد كانوا بيتصوّروا عندنا.. إشي بهوات.. وبشوات.. وهوانم وأفندية.. جدّي الله يرحمه مصوّر بنفسه صورة

للملك فاروق في شبابه قبل ما يبقى الملك.. أيام ما كان ولي العهد.. أوماااال.. أنا يا بيه مأصّل في شغلانتي وشربتها من الألف للياء.. متقولش بقى ده ابن صاحب المحل.. لا لا.. كانوا الأول يخلوني أكنس الدكان وأرشُّ قدامه كل طلعة نهار.. وبعدين بقيت ألمّع الإزاز.. وبعدها بقى.. بقيت أرصّ الصور في القْتارين وأغيرها كل فترة عشان تخطف لا مؤاخذة عين اللي ماشي في الشارع.. (يصمت الرجل ويتحشرج صوته)

القاضي: ها.. وبعدين يا عم منصور؟

عم منصور(يجيب بتنهيدة وصوت خافت مهدود): ولا قبلين يا سيادة القاضي.. زي ما جنابك شايف.. مبقاش الحال هو الحال، ولا الناس هي الناس.. حلاوة زمان مبقاش منها غير الدكان والصور، وناس تعدّي تتفرّج من ورا الإزاز.. مبقاش فيه حد عايز يتصور على حاله يا بيه.. اللي تقولك طلعني شقرا.. واللي عايزة عينها خضرا.. واللي تقولك طلعني لا مؤاخذة خاسّة.. واللي يقولك داري صلعتي.. واللي حاطة كيلو هباب على وشها لدرجة أني مش شايفها ومش شايف ملامحها.. كل واحد عايز يطلع زي ما نِفْسه يشوف نَفْسه، مش زي ما هو على حقيقته يا بيه.. لحد ما دخلت عليا في يوم.. بِنْت سبحان مِنْ صَوّر جمالها ورقّتها، وشَّها.. وشّ قديم من وشوش الزمن الحلو.. ملامحها هادية وعلى شفايفها ابتسامة.. ابتسامة رايقة من غير ألوان.. تحسّ أنها.. أنها حبيبة من حبيبات الأفلام الأبيض وأسود.. شبه الست فاتن ولا الست شادية.. قالتلي أنا عايزة أتصوّر عشان هترقّى في شغلي.. قلتلها عنيّا.. وصوّرتها سعادتك.. صوّرتها أحلى صورة خرجت من عندي يمكن من ٥ سنين.. لأ ١٠ سنين.. صوّرتها حلو.. صوّرتها مظبوط.. وآخرتها بتتبلى عليا وعايزة تحبسني

القاضي (يعيد كلام المصوّر بهدوء وبطء): صوّرتها حلو وصوّرتها مظبوط.. إمممم.. أنت بتصوّر الناس إزاي يا عم منصور؟ بما أنك يعني خبرة في الشغلانة زي ما بتقول مش بتصوّر وخلاص

عم منصور (بتعجب): أللااه! بصوّرهم إزاي يعني إيه يا بيه؟ بقعّد الزبون من دول ع الكرسي.. أظبطله قعدته.. أرجع ورا الكاميرا أبص لوشوشهم كويس أظبط الكاميرا ع اللي شايفه.. وأدوس ع الزرار (ثم ينفض يديه ببعضهما).. وخلاص.. صوّرت

القاضي: يعني أنت بتصوّر اللي شايفه في الناس، مش بتصور الناس؟

عم منصور: آمنت بيك يارب.. يا سيادة القاضي.. ما أنا لازم أصور اللي شايفه في الناس، وأنا يعني هصوّر إزاي حاجة غير اللي شايفها!

القاضي: طيب لو قلتلك إن البنت اللي قاعدة قدامك دي مش هي اللي في الصورة اللي معايا دي، وإن أنت غلطان، هتصدق حُكمي وتكذّب عينيك؟

عم منصور: وهيبقى ليا وشّ أبُصّ بعينيا تاني وأصوّر بعد النهارده؟ لامؤاخذة يا سيادة القاضي.. عينيا دي راس مالي في دنيتي وشغلانتي، وماكذِّبهمش أبدًا.. كل السنين دي عينيا خدماني وفي الآخر أكذّبهم وأصدق عينين غيرهم! أبقى ماستاهلش النعمة يابيه..

(يصمت القاضي ويعود للنظر في الصورة دون أن ينظر للرجل والفتاة، ثم يوجّه كلامه للحاجب أبو غزال)

القاضي: نادي على الشهود..

الحاجب (أبو غزال): الشاهد الأول.. مرسي محمد مصطفى

الشاهد (الرجل الذي هدده القاضي بالحبس): أنا أهوه يا سعادة القاضي.. مش قلت لجنابك أنا شاهد معاها

القاضي: مترغيش يا راجل أنت وتجاوب على قد السؤال بدل ما أحطك ف القفص..

مرسي: حاضر أهاه (يضع يده على فمه)

القاضي: اسمك مرسي محمد مصطفى؟

مرسي: أيوة جنابك

القاضي: قول والله العظيم أقول الحق

مرسي: والله العظيم أقول الحق ولا شيء غير الحق..

القاضي: الست اللي رافعة القضية دي تبقالك ايه؟ تعرفها منين يعني؟

مرسي: دي الأستاذة أماني جارتنا يا بيه، جارتنا في العمارة من قديم الأزل، أبوها وأمها اتجوزوا في الشقة دي ييجي من حاجة وأربعين سنة كده، أبويا كان ترزي والدكان بتاعه في مدخل العمارة وكنت بروح أساعده في الدكان واتصاحبت بقى على الحاج أبوها الله يديله الصحّة، كنا شباب زي بعض لا مؤاخذة يديني سجارة أقصَّرله بنطلون أضيّق له كُمّ قميص..

القاضي: تعرفها كويس بقى!

مرسي: أومال يا بيه! مولودة على إيديا (ثم يُحرج من سوء أدب الجملة ويتراجع).. قصدي يعني اتولدت وكبرت في وسطنا وسط أهل الحتّة، بتّ مؤدّبة متربيّة تمام، لا بتهشّ ولا بتنشّ ولا تسمع لها حسّ.. تخشّ وتطلع من باب البيت متحسّش بيها ولا تشوف خيالها، كأنها مش موجودة.. أومال.. هو فيه بعد رباية الحاج!

القاضي: تمام تمام.. وأنت شوفت الصورة محل الخلاف مش كده؟

مرسي: كده يا بيه

القاضي: والست اللي في الصورة دي تبقى هي الست أماني جارتك اللي اتولدت وكبرت في حتتكم؟

مرسي: هي إزاي يا بيه! دوكها بتضحك والضحكة من هنا لهنا (يشير إلى جانبي وجهه).. وشّها مكشوف ومفيهاش خِشا ولا حَيَا.. لكن بنتنا ما شاء الله مابترفعش عينها م الأرض وبتتكسف تتبسّم حتّى..

القاضي: يعني مش هي يا أستاذ مرسي؟

مرسي: مش هي يا بيه..

القاضي: شكرًا يا أستاذ مرسي، اتفضل مطرحك ومتتكلمش لآخر الجلسة

(مرسي يضع يده على فمه ويعود إلى كرسيه)

القاضي: نادي على الشاهد التاني

الحاجب أبو غزال: بهيّ كامل مسعود

بهيّ: موجود يا سيادة القاضي.. يا هادي يارب (يقوم من مقعده ويتوجّه إلى أمام المنصّة)

القاضي: اسمك بالكامل ومهنتك

بهيّ: بهيّ كامل مسعود.. صاحب معصرة القصب اللي لامؤاخذة لازقة في دكان عم منصور المصوّراتي

القاضي: قول والله العظيم أقول الحق يا عم بهيّ

بهيّ: والله العظيم أقول الحق يا سيادة القاضي

القاضي: بقالك قد إيه تعرف منصور المصوّراتي؟

بهيّ: بقالي ييجي ٢٠ سنة يا سيادة القاضي

القاضي: وإيه رأيك في أخلاقه؟ يعني الناس بتشكي منه، عنده مشاكل مع حدّ أو خلافات مع الجيران؟

بهيّ: عم منصور! ده كُبّارة الشارع وزي ما تقول كده أخونا الكبير

القاضي: انتو مين بقى يا أستاذ بهيّ؟

بهيّ: احنا جيرانه سكان الشارع وأصحاب المحلات يا بيه، اللي عايز يجوّز عيّل من عياله يروح لعمّ منصور يعمله جمعية، واللي مراته هتولد يقبّضه لا مؤاخذة في شهر ولادتها، واللي عيّل من عياله داخل جامعة يقعد يملا معاه ورق الرغبات ويشرحله يعمل ايه ويروح فين.. ده بيخدم الناس كلها سعادتك وياريت بس نردّ جمايله

القاضي: عمرك سمعت عن مشكلة حصلت بينه وبين زبون اتصوّر عنده قبل كده يا أستاذ بهيّ؟

بهيّ: أبدًا يا بيه وربنا شاهد على كلامي.. طول عمري أشوف معاملته مع الناس كلها قمّة في الأدب والذوق، عمري ما شوفته بيزعق ولا صوته عالي ولا بيشخط في حد.. ولا شوفت زبون خرج من الاستوديو غير وهو مبسوط وفرحان بالصورة وبحُسن المعاملة

القاضي: يمكن ده حصل وأنت ماشوفتش يا حاج بهيّ؟

بهيّ: هو فيه حاجة بتستخبى النهارده يا بيه، كل حاجة على عينك يا تاجر، الناس بقت بجحة وعينها قد كدهوه تندبّ فيها رصاصة ومحدش بيستخبّى، وعلى رأي اللي قبلنا قالوا إيه! قالوا أنت ليك باللي شايفه، واللي مش شايفه على الله

القاضي: طيب والصورة اللي أنت جاي النهارده تشهد بخصوصها، شوفتها كويس؟

بهيّ: شوفتها يا بيه

القاضي: وشوفت فيها إيه؟

بهيّ: شوفت فيها الأمورة اللي قاعدة هناك دي يا سعادة البيه

القاضي: يعني الآنسة أماني اللي قدامك دي هي الست اللي في الصورة دي؟

بهيّ: هي طبعًا يا بيه

القاضي: شكرًا يا أستاذ بهيّ.. اتفضل مطرحك.. (يسجل القاضي بضع كلمات في أوراق أمامه ثم يستكمل كلامه): دلوقتي الدفاع يتفضل.. حد من الأساتذة المحامين هيقدّم مرافعة؟

محامي ١- طاهر عبد الرسول (رجل في بداية الخمسينات أصلع وممتلئ ويرتدي بدلة يظهر منها امتلاء بطنه): أنا يا سيادة القاضي.. الحاضر مع المدَّعى عليه منصور عماد المصوّر

القاضي (يمسك بيده الصورة محل الخلاف): الأول قبل ما تبدأ مرافعتك يا أستاذ.. حضرتك اطّلعت على الصورة دي اللي صوّرها عم منصور للأستاذة أماني في الاستديو بتاعه؟

طاهر عبد الرسول: طبعًا يا سيادة القاضي أنا اطّلعت عليها وزميلي كمان دفاع المُدَّعية اطّلع على الصورة، وأظن أن ضميره يحتّم عليه الدفاع عن الحق.. الحق وبس

محامي ٢- مُنجي السيّد (رجل في منتصف الأربعينات شديد النحافة يرتدي بدلة واسعة جدًا ويضع على عينيه نظارة طبية يخلعها كلما انفعل): تقصد إيه يا حضرة الزميل بكلامك ده؟

طاهر عبد الرسول (بانفعال): قصدي واضح.. إن حضرتك أكيد فاهم الادعاء الكاذب اللي الأستاذة بتحاول تلفّقه لموكّلي طمعًا في تعويض كده ولا كده! حضرتك لو مغمّض وبصيت للصورة هتعرف إن دي (يشير إلى أماني) هي دي (يشير إلى الصورة التي في يده)

مُنجي السيّد: أرجو إثبات الاتهام ده يا سيادة القاضي، الزميل الفاضل بيتهمني إني بخالف ضميري و..

القاضي (يخبط بأداته الخشبية على المنصّة ويتحدث بانفعال): إيه ده يا أستاذ منك له! لو سمحتوا التزموا بآداب المحكمة ومحدش يتكلم غير بإذن.. (ينظر لطاهر عبد الرسول): اتفضل يا أستاذ طاهر قول مرافعتك..

(تظلم القاعة ماعدا بؤرة ضوء مسلطة على طاهر وأخرى على القاضي)

طاهر عبد الرسول (يشد بنطاله لأعلى بشكل مضحك): موكّلي يا سيادة القاضي متّهم من المُدّعية السيدة أماني محجوب بأنه نصب عليها وأعطاها صورة سيدة أخرى.. والمُدّعية بتقول إنها مش هي اللي في الصورة.. والصورة محل الخلاف مرفقة بملف القضية لدى هيئة المحكمة الموقّرة وممكن بنظرة بسيطة للصورة حضرتك تشوف إن السيدة المدعية الماثلة أمامكم هي نفسها الموجودة في الصورة.. ولكن دعني يا سيادة القاضي أقدم لحضراتكم مرافعة عكسية، مرافعة تقوم على سؤالٍ واحد يهدم هذا الادعاء من أساسه وهو "لماذا".. لماذا يقوم موكلي بتغيير صورة الأستاذة أماني وإظهارها على هيئة غير هيئتها الحقيقية؟ عَلامَ سيتحصّل من هذه الكذبة وهو المصوّر الكهل المعروف في منطقته بالأخلاقِ والشهامة وبالتأكيد سيفكّر ألف مرة قبل أن يُقدم على عمل يُخسره هذه السمعة الطيبة التي جمعها في سنين العمل الطويلة. لماذا يا سيادة القاضي يُعرِّض نفسه للمثول أمام هيئة المحكمة الموقرّة والتعرّض للعقاب والجزاء الذي ربما يصلُ إلى الحبس وهو الشيء الذي يُحمِّله العار هو وزوجته وأولاده؟ سيدي القاضي حضرات السادة المستشارين.. هذا الرجل يَرِدُ عليه كل يوم عشرات البشر.. عشرات الوجوه..

ولكن يا سيادة القاضي مَن مِن هؤلاء البشر يعرفُ شكله جيدًا.. مَن منهم يعرفُ نفسه يا سيادة القاضي؟ بل مَن منهم يشعر بالرضا عن نفسه ويتحمّل رؤيتها على حقيقتها.. الكاميرا لا تكذب يا سيادة القاضي.. الكاميرا تُجمِّد الصورة في لحظة عابرة من الزمن، والإنسان لا يكون هو نفس الإنسان بين لحظةٍ وأخرى، بين ثانيةٍ وأخرى، الإنسان يتغيّرُ كل ثانية يا سيدي القاضي لكن الصورة التي تجَمَّدَت لا تتغير.. فإن كان هناك تغيير تراه الأستاذة أماني وَحدَها فإن الذي تغيَّر هو أماني نفسها، وليست صورتها التي التقطها موكّلي بنفس الكاميرا التي يحملها الآن والتي يصوِّرُ بها الناس كل يوم.. وعلى هذا.. فإن موكّلي بريء من أي تلاعب بالتصوير يا سيدي القاضي وأنا أطلب له البراءة من التهمة المنسوبة إليه.

القاضي: شكرًا يا أستاذ طاهر.. اتفضل

(تضيء القاعة كلها ويجلس طاهر إلى جوار عم منصور الذي يسلّم عليه بحرارة ويربّت على كتفه)

القاضي: محامي الادعاء يحب يقول حاجة؟

مُنجي السيّد: نعم يا سيادة القاضي.. (يقف مُنجي ويتحرك إلى أمام المنصة ثم تظلم القاعة ما عدا بؤرة ضوء على مُنجي وأخرى على القاضي)

مُنجي السيّد: لقد اتّهمني الزميل الفاضل بالتواطؤ وغضّ الطرف عن الحقيقة وأنا أطلب أولًا إثبات ذلك في محضر الجلسة، ثانيًا.. فإنني أؤكد للسيد الزميل وللهيئة الموقرة أن السيدة أماني محجوب المُدَّعية الماثلة أمام حضراتكم بصفتها وذاتها ليست هي بحالٍ من الأحوال السيدة الموجودة في الصورة المرفقة أمامكم بأوراق القضية. ودعني يا سيادة القاضي أتفق مع زميلي رغم كونه محامي الخصم في أن الإنسان يتغير في كل ثانية، لكنه تغيُّرٌ داخلي غير مُدرَك أو ملموس خارج ذات الإنسان، تغيرات الثانية الواحدة أو ربما أقل من الثانية هي تغيرات ذاتية ودقيقة جدًا لا يطَّلعُ عليها أحد، فكيف يمكن يا سيدي القاضي أن تعكس الكاميرات تغيرًا غير مرئي؟ كيف نقبل هذه الإزاحة في الشكل الخارجي ولو بدرجة طفيفة؟ كيف يقنعنا الآخرون أنهم يرون فينا ما لا نراه في أنفسنا؟ إنني أحذِّر من خطورة الرضوخ والإذعان لما يقنعنا به الناس عن أنفسنا وعن رؤيتهم (يقولها بسخرية) لتغيرات الثانية الواحدة كما أطلق عليها زميلي، نحن أولى بأنفسنا يا سيدي القاضي، أقولها وأكررُها.. نحن أولى بأنفسنا، وهذه الإزاحات الصغيرة الطفيفة التي يقنعنا بها الناس عن ذواتنا ستتحول يومًا إلى ذاتٍ جديدة لا نتعرّفُ عليها ولا نراها.. وبناءً عليه؛ فإن موكلتي لم تتعرّف على نفسِها في هذه الصورة المرفقة لدى حضراتكم وتُنكرها وترفضها تماما، بل وتتمسك بحقها في رد المبلغ المالي الذي دفعته مقابلا لها وتطالب كذلك بالتعويض المادي المناسب عن الخسائر المادية والمعنوية التي تعرضت لها..

القاضي: شكرًا يا أستاذ مُنجي.. اتفضل اقعد

(يعود منجي إلى مقعده بجوار أماني)

(ينقّل القاضي نظره بين جميع الأطراف ثم يمسك فجأة بأداة الطرق التي أمامه ويخبط بها على المنصّة)

القاضي: تُرفع الجلسة للنُطق بالحُكم..

يزعق الحاجب أبو غزال الواقف على باب القاعة: محكمة

(يقف الحضور جميعًا ويخرج القاضي والمستشاران والحاجب من باب القاعة)

(الحضور يتهامسون داخل القاعة نرى حركة شفاههم ونسمع همسات وهمهمات خارجة عنهم ثم تنسحب الهمهمات مع كل حوار رئيسي نسمعه بوضوح. يقف عم منصور المصوّر وينظر بأسى لأماني التي تحوّل وجهها بعيدًا فيضرب عم منصور كفًا بكفّ ثم تأتي زوجة عم منصور من آخر القاعة وتمسك بذراعه كالمقبوض عليه وحين تتحدّث ينخفض صوت الأفراد جميعا ونرى حركة شفاههم ما عدا عم منصور وزوجته).

الزوجة: اعترفت بقى يا سي منصور.. يا شايب يا عايب ياللي إبليس جنبك خايب

عم منصور: الله الله! مالك يا وليّة اتجننتي ولا ايه!

الزوجة: أنا بردو اللي اتجننت! قاعدلي في البيت سايق الهبل ع الشيطنة، وقال إيه! مش راضية بالصورة، وقال إيه! مش شايفة نفسها في الصورة، وأنت اللي كنت بتبصبص لها.. (تحاول تقليده بشيء من الدلع): صوَّرتَها حلو يا سيادة القاضي.. صوَّرتَها مظبوط يا سيادة القاضي، ظبطك عزرائيل ما سابك إلا ف جهنم يا شيخ.. تهون عليك العشرة دي كلها وتبص لواحدة من دور عيالك؟ (تبدأ في البكاء)

عم منصور: يا قاعدين يكفيكوا شرّ الجايين.. يا وليّة انتي مخك اتلحس؟ خلاص مابقاش فيكي بشِلِن تمييز، ده وقته ولا مكانه تقولي كلام فارغ زي ده!

الزوجة: لا ياخويا مش كلام فارغ، ده كلام جد وبحق وحقيق، انت ماشوفتش رغرغة عينيك وأنت بتقول للقاضي إشي حلوة من غير ألوان وإشي وشّها وإشي ابتسامتها

عم منصور: يا وليّة انتي بتقولي من دور ولادي، هبص لواحدة مخلّف قدّها! هي كانت حلوة وبسيطة وجميلة فعلا بس مش زي اللي ف راسك يا أم راس أتخن من راس أبو الهول.. اتفضّلي بقى اقعدي مكانك ألا القاضي يرجع ويحبسك في القفص.. يلا فوتي

الزوجة: أنت كماااان بتزعقلي قدام الناس؟ الله يسامحك وأنا اللي جاية معاك وأنا ركبي وجعاني والدَكتور قايلي ترتاحي وماتتحركيش! دي آخرتها!

عم منصور: يا ستي وأنا عملت إيه بس! لا حول ولا قوة إلا بالله! طيب حقك عليا متزعليش.. استهدي بالله واقعدي بقى متفرجيش علينا الخلق

الزوجة: حاضر يا منصور.. حاضر.. (ثم تنظر لأماني): طب والنبي شوف إزاي ودانها كبيرة وواقفة زي ودن الجحش، شوف بُقها الكبير زي بُق القرد.. وعينيها.. عينيها مبرّقة زي التماسيح

عم منصور (يضحك ويضرب كفًا بكفّ): والله العظيم ما بصيتلها بصّة م اللي ف دماغك دي عيلة من دور عيالنا.. استهدي بالله بقى واقعدي

(تجلس الزوجة في مقعدها ولا تزال عينها على أماني وتتأملها.. أماني تجلس بحوار المحامي وتبدو من حركة شفاهها أنها تعيد وتزيد في الحكي بحماس وانفعال شديدين والمحامي يشير إلى بعض الأوراق في الملف الذي يحمله)

(يدخل أبو غزال الحاجب إلى القاعة وينظر في ساعته ثم ينظر خارج القاعة ويبدو عليه القلق.. ثم يدخل إليه شخص آخر يرتدي نفس زيّ أبي غزال فيظهر أنه يعمل حاجبًا في المحكمة أيضًا)

شكري (الحاجب): مساء الورد يا أبو غزال.. مالك كده واقف مخنوق؟ هو البيه بتاعكم مخلصش الرول لسه؟

أبو غزال: شششش وطّي صوتك الله يسترك متودينيش ف داهية ليبجي على غفلة ويسمعك.. لسه يا سيدي مخلصش ومش عوايده.. فاضله آخر قضية دي مخيّش فيها والشمس قرّبت تغيب

شكري: طب ما يأجّلها ويفكّر براحته هو حدّ بيجري وراه!

أبو غزال: إمممم؟ وده اسمه كلام؟ وأنت لسه هتعرفه النهارده؟ لو ضمير المحكمة استقرّ يبقى الحكم هيتنطق

شكري: وهو ضميره استقرّ؟ ماهو مخيّش أهو زي ما بتقول

أبو غزال: أول مرة أشوفه محتار على حق ومعرفش أشوف الحكم في عينيه..

شكري: يعني إيه لامؤاخذة تشوف الحكم في عينيه؟

أبو غزال: يعني كنت بحسّ من نبرة صوته وهو بيتكلم إذا كان اقتنع بكلام اللي قدامه ولا لأ.. وبشوف في عينيه الراحة لما ضميره يستقر على حاجة..

شكري: طب والمرة دي عينيه قالت إيه بقى؟

أبو غزال: عينيه المرة بهتانة.. معكّرة.. زي ما يكون مش شايف.. أو شايف حاجة مش عايز يقولها..

شكري: البيه القاضي مش شايف؟ قصدك إيه بقى! لأ لأ لأ يا أبو غزال أمّا ماليكش حق تقول كده

أبو غزال: الله الله! أنت جاي تلبسني قضية ولا إيه أنا قولت حاجة؟

شكري: هاهاهاها.. بضحّك معاك يا أبو غزال.. هو صحيح شديد ومحبّكها حبتين، بس طيّب وابن حلال وعمرنا ما شوفنا على وشه سواد الظُلم..

أبو غزال: على رأيك.. ربنا يلهمه بقى وينطق ولّا يأجّل.. عايز أروّح للبتّ غزال أحسن تنام من غير عشا وكمان عندها درس فيزيا بكرة بدري ولازم أدّيها الفلوس قبل ما تنام..

شكري: الله يعينك هتلاقيها منين ولا منين.. حيث كده أستأجز أنا بقى شكلك مطوّل.. تتمسّى بالخير يا أبو غزال

أبو غزال: إذنك معاك ياخويا بالسلامة..

(يسمع الحاضرون ضجة كبيرة خلف الباب فتتوجه عيونهم إلى باب القاعة وتدخل منه مذيعة تضع مكياج مُبالغ فيه تمسك بيدها ميكروفونًا وخلفها كاميرا مان يحمل كاميرا تصوير تليفزيوني ورجل آخر يسير خلف المذيعة يضبط لها المكياج وخصلات شعرها كلما تستعد للوقوف أمام الكاميرا)

المذيعة: أيوة أيوة.. هي دي القاعة.. تعالى هنا يا سمير

سمير (يحمل كاميرا تصوير تليفزيوني ويدخل خلف المذيعة): معاكي على طول يا أستاذة

المذيعة: جمال.. جمااال.. إيه يا جمال؟ لازم صوتي يتنبح وأنادي عليك؟

جمال: أبدًا يا أستاذة أنا جاهز.. (ثم يصلح لها بودرة التجميل على وجهها، ثم تشير له المذيعة بالابتعاد من أمام الكاميرا)

المذيعة: أعزائي المشاهدين.. زي ما عودناكم دايمًا أننا نناقش أهم قضايا المجتمع، بنروح المحاكم نشوف أسباب التقاضي، وكالعادة هنسمع من أطراف القضية ونتعرف على سبب الخصومة ونعرف القاضي هيحكم بإيه ولصالح مين مِن الأطراف المتنازعين..

المذيعة (تتوجه ناحية أماني): مساء الخير يا فندم.. حضرتك قاعدة في أول صف وشكلك قلقانة ومتوترة .. القضية دي تخصك؟

أماني تتأفف وتنظر للمذيعة من أعلى لأسفل ولا تردّ ثم تحوّل وجهها للناحية الأخرى..

المذيعة تحرك كتفها بسخرية: مسم.. أحسن..

ثم تتجه المذيعة إلى عم منصور وتجلس بجواره ملتصقة به مما يدفعه للتزحزح قليلا: طيب قولي يا حاج يا قمر أنت.. أنت موجود النهارده ليه؟ القضية دي تخصك؟

عم منصور يرفع رقبته ويقترب من الميكروفون: محسوبك منصور.. والقضية دي تخصّني طبعًا أومال جاي ليه! أنا يا هانم بشتغل مصوراتي عندي ستوديو تصوير وارثه عن أبويا وجدي وأبو جدي كمان، صوّرت الست اللي هناك دي، ولما جت تستلم الصور عملت حكاية ورواية وبتقول إن قال إيه مش هي اللي في الصورة وإن الصور مغشوشة ولّا مزوّرة والله مانا فاهم.. ومن بلاغ في القسم لنيابة لقيت الموضوع وصل للمحكمة

المذيعة: صور مزوّرة! غريبة أوي فعلا.. ودي أول مرة تحصلك الحكاية دي؟

عم منصور: أنا محصليش حكايات يابنتي.. أنا كل يوم بصوّر وبيورد عليا وشوش ياما، لا عمري حد قالي شايف نفسي في الصورة ولا شايف غيري في البرواز.. بياخدوا صورهم ويتكلوا على الله.. لو فيه حكاية تبقى حصلت لها هي مش أنا..

المذيعة: تمام تمام.. شكرًا ليك يا حاج منصور..

(تتجه المذيعة إلى زوجة عم منصور): وأنتي يا حاجة.. قوليلي.. أنتي صلتك ايه بأطراف القضية؟ حد منهم يخصك؟

زوجة عم منصور: أيوة يا بنتي.. المصوّر المظلوم ده يبقى منصور جوزي.. والله يا بنتي مظلوم ولا بيزوّر صور ولا يقدر يأذي نملة.. إحنا ناس على باب الله، لكن نقول ايه ف الظالم والمفتري! (ثم يعلو صوتها وتنظر لأماني): حسبي الله ونعم الوكيل.. حسبي اللله ونعم....

عم منصور ينظر للخلف ويقاطع زوجته: اخرسي يا ولية بدل ما أخليكي تروّحي.. بتنكشي ع الفضايح بمنكاش؟

الزوجة: خلاااااص خلاص، ولا عشان بحسبن ع السنيورة؟

عم منصور يقف من كرسيه متجهًا إلى زوجته فتضع يدها بسرعة على فمها: أهوه.. أهووووه (فيعود منصور للجلوس مكانه)

المذيعة: جمال.. يا جمااااال.. مش معقولة كده كل شوية هدوّر عليك زي العيّل الصغير

جمال: تحت أمرك يا أستاذة.. (يخرج من جيبه مشط ويعدل خصلات شعر المذيعة ثم يخرج قلم روج ومرآة صغيرة ويناوله لها لتضبط الروج على شفتيها)

المذيعة (تتجه إلى الحاجب الذي مازال يقف متململًا وينظر في ساعته): وأنت يا حضرة بتشتغل ايه هنا؟

أبو غزال (يضبط ياقة ملابسه ويمسح على صدره وينظر إلى الكاميرا): أنا ؟ أنا حاجب القاعة يا ست هانم.. اسمي أبو غزال، وغزال دي تبقى بنتي.. حلوة كده ما شاء الله في الثانوية العامة ربنا يكرمها وينجّح لها المقاصد.. بس الدروووس بهدلتنا والله يا ست هانم.. والمدرسين.. المدرسين دول سفاحين مابيرحموش، تصدقي بالله؟ الحصة الواحدة ف السنتر ب ٢٥٠ جنيه؟ وإيه؟ حصة عربي ماهياش كيميا يعني ولا الفيزيا.. الفيزيا دي بقى قصة لوحدها.. فياريت بس لو السيد وزير التعليم.....

المذيعة : شششششش طيب طيب يا عم غزال حاضر.. هوصل صوتك للسيد الوزير..

أبو غزال: هههههه أنا أبو غزال يا هانم.. هههههههه الله يحظّك.. أنا أبو غزال.. غزال دي تبقى بنتي اللي بحكيلك عليها.. واخدة اللي قدامي واللي ورايا...

المذيعة: طيييب طيب يا أستاذ أبو غزال.. بيني وبينك تتوقع كده القاضي هيحكم لصالح مين من طرفين القضية يا أستاذ "أبو" غزال؟

أبو غزال: العلم عند الله يا هانم.. لما يظهر بس الأول سيادة القاضي هنعرف الحكم لصالح مين أنا عارف بس اتأخر كده ليه!

المذيعة: يظهر يعني إيه؟ هو بيحكم ورا الستارة ولا إيه؟

أبو غزال: ولا ستارة ولا حجاب، سيادته بس رفع الجلسة للنطق بالحُكم من بدري ولسه مرجعش.. وأنا اتأخرت على بنتي ولازم أروّح..

المذيعة: معلش معلش.. تروّح بالسلامة يا عم غزال..

أبو غزال (يشيح بيده في وجهها) : يا ستي أبو غزال هي يعني صعبة للدرجة!

(الملل يظهر على الحضور في القاعة وتخرج عنهم همهمات غير واضحة. أماني تقوم من مقعدها وتمشي بين المقاعد من يمين المسرح إلى يساره وهي تنظر في هاتفها المحمول، عم منصور يلاحقها بعينيه ويجلس خلفه صديقه الشاهد بهيّ يتحدث إليه بين الحين والآخر وعم منصور يردّ عليه بغير اكتراث، الشاهد الثاني يمسك بهاتفه المحمول ويجري مكالمة، زوجة عم منصور تتحدّث مع المذيعة التي تمسك بيدها مرآة وتضبط شعرها وتبدو غير مكترثة بكلام زوجة منصور التي تنظر لأماني بغلّ أثناء حديثها مع المذيعة ويظهر أنها تتحدث عنها، سمير المصوّر وجمال الكوافير يجلسان على الأرض ويتحدثان، ثم يدخل إلى القاعة عامل البوفيه يحمل أكواب الشاي والقهوة)

عامل البوفيه: عم أبو غزاااال.. ازيك يا راجل يا طيب؟

أبو غزال: إيه ده الله يخرب بيتك.. ايه اللي جابك هنا؟ وايه اللي أنت شايله ده؟ شاي وقهوة في القاعة أنت عايز تخرب بيتي! فوت قدامي على بره (يشدّ عامل البوفيه من ذراعه ناحية الباب)

عامل البوفيه (يُخلِّص ذراعه من الحاجب): حِلمك بس يا أبو غزال مالك! هو السؤال حُرُم.. هي كلمة وردّ غطاها، (ينظر حوله في محاولة لاستكشاف الوضع) صحيح الكلام اللي بيتقال عن القضية دي أنها أغرب قضية دخلت المحكمة؟

أبو غزال: يابني الله يصلح حالك متأذينيش.. فوت قدامي على برّه.. لو جه وشافك هنا هيخرب بيتي.. القاعة ليها احترامها..

عامل البوفيه: هو سؤال يا أبو غزال.. مالك؟ هو السؤال حُرُم؟

أبو غزال: أيوة حُرُم.. مع البيه بتاعنا يبقى حُرُم.. وقال يا خبر النهارده بفلوس بكرة يبقى ببلاااش.. التليفزيون هيتكلم عن القضية واللي ماتعرفهوش النهارده بكرة تعرفه (يشدّ عامل البوفيه ناحية الباب)

عامل البوفيه: قولي بس يا عم أبو غزال موضوع القضية اللي محيّر القاضي بتاعك.. ده أنا شغال في المحكمة دي بقالي ٣٠ سنة ماشوفتش في شطارته.. يطلّع الكداب من وسط ألف، ومحدش يقدر يضحك عليه.. بصّة واحدة في عين أي حد تخليه يهُرّ على نفسه ويقول الحق.. إيه بقى القضية الذريّة دي اللي مأخراه كده ع النطق بالحُكم؟

أبو غزال: اتنين بيتخانقوا على صورة يا سيدي.. هي تقول مش صورتي وهو يقول صورتها؟

عامل البوفيه: صورته وصورتها؟ مش فاهم بس ما علينا.. طب ليه ميأجلهاش للمداولة وياخد ويدّي مع نفسه ويحدد جلسة تانية للنطق بالحُكم؟

أبو غزال: ويبقى اتهزم كدهوه بسهولة قدام قضية ملهاش راس من رجلين زي دي! تبقى هزيمة ليه قدام نفسه مش قدام الخصمين المجانين دول، اتفضّل بقى اخرج من هنا قبل ما يجي ويسمع كلمة كده ولا كده يحطني في القفص.. يلاااااا أخلص هوّينا

عامل البوفيه: طيييب طيب متزوقش.. الله!
(بعد خروج عامل البوفيه يدخل القاعة شاب يحمل ورقة وقلم ويرتدي نظارة طبية، ينظر للحاضرين المتهامسين مع بعضهم البعض ثم يتجه إلى عم منصور)

الصحفي: السلام عليكم يا حاج

عم منصور (بضجر وغضب): وعليكم السلام يا سيدي.. مين حضرتك أنت كمان؟

الصحفي: على مهلك عليا يا حاج أنا عملتلك حاجة! أنا صحفي من جريدة "أخبار المحاكم" وسمعت عن القضية بتاعتكم وأنا بغطي جلسة تانية في المحكمة هنا.. ايه بقى اللي حصل؟

يقف عم منصور ويعلو صوته بغضب: لاااا حول ولا قوة إلا بالله.. هي إيه الحكاية؟ هي عجيبة من عجايب الزمن كل واحد جاي يتفرج عليها شوية ويصوّرها؟ كل الناس جاية تتكلم وتسأل وتتطقّس ما عدا الشخص الوحيد اللي المفروض يشرّف هنا دلوقتي ويخلّصنا من العطلة اللي من غير لازمة دي.. أما واقعة مهببة بصحيح.. كان يوم ما يعلم بيه إلا ربنا يوم ما شوفتك يا شيخة، ياريتني ما فتحت المحل يومها ولا اشتغلت..

تتجه أنظار الصحفي إلى أماني التي وضعت يدها على عينها محاولة منع البكاء: امسكي أعصابك يا أستاذة.. كل مشكلة وليها حلّ.. هو حضرتك الخصم التاني في القضية؟

أماني: لأ طبعا.. أنا الخصم الأول، أنا اللي مشتكية الراجل النصاب ده اللي بيشككني في عنيّا، وهو اللي يبقى الخصم التاني

الصحفي: يا أستاذة يعني هي فرقت التاني ولا الأول هي جايزة!

عم منصور: الزمي حدودك ولمّي لسانك يا آنسة.. أنا لغاية دلوقتي بقول عليكي شكلك طيبة وبنت ناس متخرجينيش عن شعوري

أماني (تغالب البكاء): إيه لمّي لسانك دي؟ أنت إزاي تكلمني كده! أنا هثبت الأسلوب غير المحترم ده في أوراق القضية بس لما يرجع القاضي

عم منصور: شوفي يعني سمعتي لمّي لسانك ومسمعتيش طيبة وبنت ناس.. صحيح "قُتِلَ الإنسانُ ما أكفَرَه"

أماني: ما أكفره؟ ما أكفره؟ أنت بترميني بالكُفر كده عيانًا بيانًا وفي المحكمة؟ (توجّه كلامها للمحامي مُنجي المشغول بهاتفه المحمول): وأنت يا أستاذ قاعد كده في ملكوتك وسايبني كده بتهزأ؟

(المحامي مُنجي السيد ينظر إليها غير فاهم لما يجري ويبدو غير منتبه)

عم منصور: أستغفر الله العظيم من كل ذنب.. يابنتي كُفر إيه بس وأنا أبقى مين عشان أتكلم بالكُفر والإيمان.. يا ستي حقك عليا مقصدش انتي زي بنتي، تحبي أبوس على راسك عشان تصدقي أني مقصدش؟

الزوجة (تنادي من مكانها في آخر القاعة): وإيه كمان يا سي منصور المسبّلاتي؟

عم منصور: يا وليّة قسمًا بالله لو قمت من مكاني هاخدك ع المأذون وهتبقي عبرة تحكي وتتحاكى بيها النسوان وأنا بطلّقك في سنك ده..

الصحفي: لاا حول ولا قوة إلا بالله.. ماتستهدوا بالله يا جماعة مش كده، هوأنا جيت في وقت مش مناسب ولا إيه!.. (يوجّه كلامه لأماني) يا آنسة.. ياا أستاذة.. ممكن بالراحة بس تفهميني الحكاية بهدوء لو سمحتي خليني أسلّم الكلمتين لرئيس التحرير وأخلص..

أماني: طبعًا هو ده اللي هامم حضرتك! الكلمتين.. ورئيس التحرير.. واسمك ينزل ع الموضوع ويمكن تاخد مكافأة ولا تترقى وتبقى رئيس القسم.. كل واحد شايف مصلحته هو بس وبنضارته هو بس؟

الصحفي: يعني دي جزاتي أني عايز أكتب عنك وعن قضيتك تتهميني في الآخر بالأنانية!

أماني: قضيتي؟ وهو مين اهتمّ بقضيتي يا أستاذ! مين هنا عاملّي اعتبار ولا مين شايفني؟ محدش حاسس بيا ولا حد دخل جوّايا، محدش بيفكّر غير في نفسه!

عم منصور: سبحان الله!

الصحفي: أنا والله مهتم أهوه بقضيتك وواضح أنها قضية كبيرة وهتهز الرأي العام وناس كتير هتتكلم عنها، ويمكن تلاقي بدل الحد الواحد ناس كتير تدعمك وتساندك عشان تاخدي حقك.. فهميني بس الحكاية من الأول بشويش عشان أعرف أعرضها مظبوط..

أماني (تأخذ نفسًا عميقًا): الحكاية إني اتصوّرت صور فوتوغرافية في الاستوديو بتاع الراجل ده.. ولما الصور طلعت لقيت....

الحاجب أبو غزال يدخل القاعة مهرولًا ويسير بين المقاعد: شششش رجع رجع.. سكوت يا جماعة لو سمحتم..

أبو غزال: محكمة!

(يقف الجميع داخل القاعة ويدخل القاضي بهيئته الجادّة الصارمة ويتبعه المستشاران يتوجّه ناحية المنصّة لكنه يتوقف قليلًا أمام الصفوف الأولى للحضور ينظر إلى أماني وعم منصور لثوانٍ، ثم يتجّه إلى المنصة ويجلس في مكانه ثم يتبعه المستشاران بالجلوس..)

القاضي: اتفضلوا..

(يفتح ملفّ القضيّة ويخرج منها ورقة ثم يغلق الملف)

القاضي: قبل ما أنطق الحكم.. فيه طلب طلباه منك هيئة المحكمة يا عم منصور

عم منصور: يا خبر يا سيادة القاضي.. حضرتك تؤمر

القاضي: والطلب ده ملهوش علاقة بالحُكم اللي هينطق بعد شوية، يعني متعتقدش أنه هيترتب عليه أي شيء، الحكم اتقرر خلاص ومكتوب في الورقة هنا قدامي وهينطق بعد شوية.. كلامي واضح ومفهوم؟

عم منصور: واضح ومفهوم يا سيادة القاضي

القاضي: تمام... أنت قولتلي الكاميرا بتاعتك دي شغالة؟ يعني تقدر تصوّر بيها في أي وقت وأي إضاءة مش كده؟

عم منصور: تمام سعادتك

القاضي: وتقدر تطلّع لنا الصورة دي فوريّة؟

عم منصور: أومال سعادتك.. حالا تطلع الصورة

القاضي: طيب أنا عايزك تاخد صورة جماعية لكل الناس الموجودين هنا في القاعة وتطلّع الصورة وتوريهالنا كلنا..

عم منصور: يا سلام! غالي والطلب رخيص يا سيادة القاضي.. (يخلع الكاميرا عن صدره ويفكّ غطاء العدسة ثم يضع الكاميرا على عينه وينظر من خلالها إلى القاعة والحضور الجالسين على المقاعد ثم ينزلها عن عينه ويتوجه إلى القاضي): حضرتك بس الكادر مش هيجيبهم كلهم مرة واحدة، فلو ممكن حضراتهم كلهم يتجمعوا هنا مثلا قدام أاااا.. قدام منصّة سعادتك؟

القاضي (يصمت قليلا): مفيش مانع.. اتفضلوا حضراتكم كلكم هنا تحت المنصّة..

(يتحرك جميع الجالسين وهم يشيرون بأياديهم في تساؤل عما يجري وينظرون لبعضهم البعض في استغراب ويصطفون أمام منصة القضاء وفي مقدمتهم أماني)

عم منصور: هقول واحد اتنين تلاتة وبعدين أصوّر.. من فضلكم تبصوا على صباعي هنا

(يرفع عم منصور إصبع السبابة أمام عدسة الكاميرا ويبدأ العدّ): واحد.. اتنين.. تلاتة

(تظلم القاعة ثانية وتضيء دلالة على تصوير الصورة)

(يتهامس الحضور كلهم ويتحركون ببطء في اتجاه عودتهم إلى مقاعدهم وعم منصور يخرج الصورة من الكاميرا)

عم منصور: وآاااادي الصورة الجماعية يا حضرات.. اتفضلوا

(يلتفّ الحضور حول عم منصور وتخطف أماني الصورة من يده فتصبح هي في المنتصف ومعها عم منصور وجميع الحضور يلتفون حولهم في دائرة، وفي نَفَس واحد وصوت واحد تظهر آراؤهم المذهولة والمصدومة بعد رؤية الصورة، ويراعى نطق كل جملة بوضوح نظرًا لتداخل الأصوات)

أماني: إيه ده؟

المحامي طاهر عبد الرسول: يااااااه؟؟؟؟

المحامي مُنجي السيد: إزاي ده؟؟

المذيعة: يا نهار أسود!

سمير المصوّر التليفزيوني: هههههههههه

جمال الكوافير: لأ لأ لأ يا عم منصور

الصحفي: الله الله!

الزوجة: يااااااسلاااام؟؟؟

(القاضي يجلس على منصة القضاء مبتسمًا)

إظلام

ستـار